(الحسن الهمداني مصنف كتاب الإكليل)

ترجم للهمداني جمع من العلماء، وأثنوا عليه، ونعتوه بعدة صفات تدل على علو كعبة وغزارة علمه وسعة إطلاعه. ومن تلك الصفات التي نعت بها لدى من ترجم له من العلماء:

المؤرخ، العالم بالأنساب، الإخباري، اللغوي، النحوي، الأديب، الطبيب، العارف بالفلك والفلسفة والأدب، الشاعر، صاحب التصانيف، فريد عصره في أكثر الفنون، نادرة زمانه، أوحد أوانه، الفاضل على من سبقه، المبرز على من لحقه؛ لم يولد في اليمن مثله علماً وفهماً، ولساناً وشعراً، وروايةً وفكراً، وإحاطةً بعلوم العرب، الكبير القدر، الرفيع الذّكر، صاحب الكتب الجليلة، والمؤلفات الجميلة.

وممن ترجم للهْمداني – على سبيل المثال لا الحصر- كلٌّ من: ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، والقفطي (ت ٦٤٦هـ)، وابن الساعي (ت ٦٧٤هـ)، والإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، والصفدي (ت ٧٦٤هـ)، والخزرجي (ت ٨١٢ هـ)، والفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ)، وعمر ابن فهد (ت ٨٨٥هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، وحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، وخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، وعمر كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، والشيخ بكر أبو زيد (ت ١٤٢٩هـ)، وغيرهم.

نقولات العلماء في مؤلفاتهم من مصنفات الهمْداني:

عرف العلماء قدر الهمداني، وغزارة علمه، فأخذوا من مصنفاته ونقلوا عنه في مؤلفاتهم، واستشهدوا بأقواله وأرائه. وهذه النقولات من أولئك العلماء في شتى مؤلفاتهم، من مصنفات الهمداني، هي بلا شك دليل على غزارة علمه، وتبحره في شتى العلوم والمعارف والفنون، مثل: الأنساب، والتاريخ، واللغة، والبلدانيات، وغير ذلك.

ومن العلماء الذين نقلوا عنه في مؤلفاتهم - على سبيل المثال لا الحصر - كلٌّ من:

١- ابن صاعد الأندلسي (المتوفي سنة ٤٦٢هـ)، في كتاب: (طبقات الأمم).

٢- ابن عبد البر القرطبي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ)، في كتاب: (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد).

٣- أبو عبيد البكري (المتوفى سنة ٤٨٧هـ)، في كتاب: (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع).

٤- أبو المنذر العوتبي (المتوفى سنة ٥١١هـ)، في كتاب: (أنساب العرب - "تاريخ العوتبي").

٥- ابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١هـ)، في كتاب: (تاريخ دمشق).

٦- نشوان الحميري (المتوفى سنة ٥٧٣هـ)، في كتاب: (خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة - "شرح لقصيدة نشوان الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن".

٧- شهاب الدين الأشعري (المتوفى سنة ٦٠٠هـ)، في كتاب: (التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب).

٨- ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ)، في كتاب: (معجم البلدان).

٩- سليمان الكلاعي (المتوفى سنة ٦٣٤هـ)، في كتاب: (الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والثلاثة الخلفاء).

١٠- ابن منظور (المتوفى سنة: ٧١١هـ)، في كتاب: (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر).

١١- مغلطاي البكجري (المتوفى سنة ٧٦٢هـ)، في كتاب: (إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال).

١٢- تقي الدين الفاسي (المتوفى سنة ٨٣٢هـ)، في كتاب: (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام).

١٣- تقي الدين المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥هـ)، في كتاب: (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار).

١٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ)، في كتاب: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، وكتاب: (الإصابة في تمييز الصحابة).

١٥- بدر الدين العينى (المتوفى سنة ٨٥٥هـ)، في كتاب: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري).

من شنَّع وقدح في الهْمداني:

لم أقف على من قدح في الهمْداني وشنع عليه، أو اتهمه بالوضع والكذب، سوى: المتوكل الزيدي: شرف الدين يحيي بن شمس الدين أحمد المهدي لدين الله بن يحيي الحسني، من أئمة الزيدية، المتوفي سنة ٩٦٥هـ.

كما شنع أيضاً على محمد بن إبراهيم الوزير (المتوفي سنة ٨٤٠هـ)، مصنف كتاب: (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)، ونسب إليه أشياء لم يذكرها سواه من علماء اليمن حتى خصومه الذين اختلفوا معه، وانتقدوه، واعترضوا عليه. والسبب في ذلك أنه كان مؤيداً للإمام المنصور علي ابن الإمام صلاح الدين الذي تغلب على الإمام المهدي أحمد بن يحيي المرتضى جد الإمام شرف الدين، وألف فيه كتاباً أسماه: "الحسام المشهور في الذب عن سيرة الإمام المنصور".

ومحمد بن إبراهيم الوزير، ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني، في ترجمة أخيه: الهادي بن إبراهيم، وقال عنه ما نصُّه:

"وله أخ يقال له محمد بن إبراهيم، مقبل على الاشتغال بالحديث، شديد الميل إلى السنة بخلاف أهل بيته".

وترجم له السخاوي (المتوفي سنة ٩٠٢هـ)، فقال ما نصُّه:

"وصنف في الرد على الزيدية العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القسم واختصره في الروض الباسم عن سنة أبي القسم وغيره ذكره التقي بن فهد في معجمه".

وعليه فإذا كان منهج المتوكل الزيدي: شرف الدين (المتوفي ٩٦٥هـ)، في التشنيع والقدح في: محمد بن إبراهيم الوزير (المتوفي ٨٤٠هـ)، بنسبة أشياء له لم

يذكرها سواه من علماء اليمن، حتى خصومه الذين اختلفوا معه، وانتقدوه، واعترضوا عليه، بالرغم من عدم معاصرته له، كانت بسبب تصنيف محمد بن إبراهيم الوزير كتاباً في الرد على الزيدية، وكتاباً في تأييده للإمام المنصور الذي تغلب على الإمام المهدي جد المتوكل الزيدي: شرف الدين.

فكيف نأخذ بقدحه وتشنيعه على الهمْداني (المتوفي بعد ٣٣٦هـ)، والذي يسبقه بعدة قرون، وأثنى عليه جمع من علماء أهل السنة والجماعة، ونقلوا من مصنفاته، ولم يشنع أو يقدح فيه أو يتهمه بالوضع والكذب أحدٌ من أولئك العلماء؟!.

ومن الواضح أن سبب قدح وتشنيع المتوكل الزيدي: شمس الدين على كلٍّ من: الهمداني، وابن الوزير، ما يشير إلى أن الهمداني كان من المخالفين للمذهب الزيدي.